Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالعرف والاصطلاح ، ولو أتيح له أن يعلم يومئذ - كما علم بعد شهور - أن الصديقة العزيزة لم تكن إذ ذاك فى المنزل ولا فى القاهرة لما كبح ظنونه عن الإفراط فى التوجس والافتراض .

وأخلص أمين لطبعه كما أخلص لصديقه ، فلم ينس حق السهوات عليه وبالغ فى أفانينها ومعجزاتها بمقدار ما كان يبالغ فى اجتنابها والاحتراس منها .

وكان الرسم المتفق عليه بين همام وأمين أن يقص أمين كل ما يراه ويسمعه منذ خروج سارة من منزلها إلى عودتها كائنًا ما كان شأنه من التفاهة وقلة الدلالة فى نظره . فلا يسقط شيئاً ولا يستهين بشىء وإن هان ، وضرب همام مثلاً لذلك لون الرداء وزى الملابس فهو شىء لا يختلف مدلوله فى رأى أمين ولكنه يدل على الكثير فى رأى همام ، وضرب مثلاً آخر أن تركب السيدة الترام فتتخطى مقصورة السيدات إلى مقصورة الرجال ، أو تتخطى هذه وتلك إلى كراسى الدرجة الثانية . فلا يمكن أن يكون ذلك بغير دلالة تقترن بدلالة أخرى فتعين على جلاء الحقيقة ، وهكذا من أمثال هذه الطفائف والقرائن التى لا غنى عنها للوصول إلى نتيجة من وراء الملاحقة والرقابة .

ولم يكن فى سرد هذه المشاهدات صعوبة على أمين لأنه كان مطبوعًا على التقاط ما يبصر ويسمع ، ومحاكاة ما يلتفت إليه من اللهجات والحركات والإشارات . فجاء يومًا بعد مراقبة نهار كامل بحكاية ما شك همام وهو يسمع أوائلها أنه لن ينتهى إلى أواخرها حتى يضع يده على لباب الحقيقة ويتطرق منها إلى النبأ اليقين .